

نفج الطيب من غصن الأندلس الرطيب

ومكنه من التجارة بجميع بلاده وخاطبه بالصدیق الأحب والخلصة الأقرب ثم صار یکاتب من بتلمسان یرستقضي منهم مآربه فیخاطبه بمثل تلك المخاطبة وعندي من كتبه وکتب ملوک المغرب ما ینبئ عن ذلك فلما استوثقوا من الملوک تذلت لهم الأرض للسلوک فخرجت أموالهم عن الحد وکادت تفوت الحصر والعد لأن بلاد الصحراء قبل أن یدخلها أهل مصر کان یجلب إليها من المغرب ما لا بال له من السلع فتعاوض عنه بما له بال من الثمن أي مدبر دنیا ضم جنبا أبي حمو وشمل ثوباه کان یقول لولا الشناعة لم أزل فی بلادی تاجرا من غیر تجار الصحراء الذین یدهبون بخبیث السلع ویأتون بالتبر الذی کل أمر دنیا له تبع ومن سواهم یحمل منها الذهب ویأتي إليها بما یضمحل عن قریب ویذهب ومنه ما یغیر من العوائد ویجر السفهاء إلى المفساد ولما درج هؤلاء الأشیاء جعل أبناؤهم ینفقون مما ترکوا لهم ولم یقوموا بأمر التثمیر قیامهم وصادفوا توالی الفتن ولم یسلموا من جور السلاطین فلم یزل حالهم فی نقصان إلى هذا الزمن فها أنا ذا لم أدرك من ذلك إلا أثر نعمة اتخذنا فضوله عیسا وأصوله حرمة ومن جملة ذلك خزانة کبيرة من الکتب وأسباب کثیرة تعین علی الطلب فتفرغت بحول الله D للقراءة فاستوعبت أهل البلد لقاء وأخذت عن بعضهم عرضا وإلقاء سواء المقیم القاطن والوارد والطاعن انتهى کلامه فی أوليته وقد نقله لسان الدین فی الإحاطة .

وقال مولای الجد C تعالی کان مولدی بتلمسان أيام أبي حمو موسى عثمان بن یغمراسن بن زیان وقد وقفت علی تاریخ ذلك ولكنی